الباب الأول
دراسة أولية

المفهوم

إن الرأي العام هو عبارة عن مجموعة مفاهيم group of concepts، ويتركب من متغيرات Variables تنقسم بدورها إلى ثابتة Permanent، وأخرى مستقلة Independent حيث يتم إدراك هذه المفاهيم عبر سمات طائفة من الصور المنطقية، أو تلك القابلة للوصف، حيث يتركز وجودها الحقيقي في العقل مع اعتماد ما ذهب إليه السيكولوجيون بأن المفاهيم لأشياء ملموسة تكون أكثر قابلية للاستيعاب من تلك التي تتضمن صيغاً مكانية أو أرقام مجردة مما يجعلنا نستبعد ونحن عند ما نتحدث عن مفهوم الرأي العام. أي جملة ، أو فكرة، أو موضوع ذا طبيعة ميتافيزيقية.

وانطلاقا مما سبق فإن مفهوم الرأي العام وإن اعتمد في تكوينه على عناصر ملموسة إلا أنه في نهاية الأمر، هو مجرد مصطلح مما يجعل تقديمه مثار خلاف بين الباحثين، نظراً لصعوبة وصفه، واستحالة رؤيته، وإلى اختلاف النظر إليه، وذلك تبعاً لاختلافات الباحثين وإلى تباين وجهات النظر الاجتماعية والسياسية تجاه الشعوب.

ومما يزيد من عدم اتفاق الباحثين على مفهوم موحد للرأي العام. هو اختلاف الفكر والعقيدة، والارتباط بأيدلوجيات واهتمامات مختلفة، والخلط بين الرأي العام وبين الرأي النوعي، أو بين رأي الأغلبية ورأي الصفوة... بالإضافة إلى التركيز على جوانب للرأي العام دون أخرى.

وذهب بعض الباحثين إلى أن القدرة على قياس الرأي العام تفوق القدرة على تعريفه، أو تطويعه. ورغم كل هذه الصعوبات، فإن قوة الرأي العام لا يمكن تجاهلها في أي مجتمع [١] وذلك على اعتبارها ظاهرة اجتماعية لا تخضع بالضرورة إلى قواعد ثابتة لا تتغير بل إلى حراك مستمر ومؤسسة متجددة قابلة للتشكل والتشكيل عبر الزمان والمكان والمادة.

البعد اللغوي

إن مصطلح (الرأي العام) مركب من لفظين أصليين في اللغة العربية، لكننا لا نجدهما يجتمعان في جذور اللغة العربية، سواء بمراجعة شرح (المعلقات العشر)[٢] لأبرز الشعراء، وذلك قبل الإسلام، أو في (القران الكريم) [٣]. أو في أمهات المعاجم العربية ومنها (الجمهرة لأبن دريد)[٤]، وكذلك (الصحاح للجوهري) [٥]و (المحيط للفيروز آباري)[٦].

لكننا نجد تعريف كلمة الرأي العام كلاً على حدة مثل ما جاء في (معجم لاروس)، وذلك على النحو التالي: رأي – رؤية ، ومرايا، وراءة، ورئياناً الشيء: نظرة بالعين أو بالعقل (وأصل المضارع منه يرأى، فحذفت الهمزة تخفيفا/ ونقلت الحركة إلى ما قبلها فصار يرى، والأمر منه رِّين).

---

(١) سمير حسين الرأي العام: الأسس النظرية والجوانب المنهجية، ط، ١٩٩٧م، ص ١٥.

(٢) أنظر أحمد الشنقيطي. شرح المعلقات العشر ، دار القلم، بيروت، بدون.

(٣) أنظر أحمد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، إحياء التراث، بيروت، ١٩٤٥م

(٤) أنظر أبو بكر الرازي، (ابن دريد)، جمدة اللغة ، دار الصياد، بيروت.

(٥) أنظر الجوهري. الصحاح، دار العلم للملاس، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

(٦) أنظر الفيروز آبادي القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة.

وفي الأمر: نظر فيه ألم تر إلى كذا. كما تستعمل في التعجب (يا ترى، ويا هل ترى)، وتقديرها: يا رجل هل ترى وتظن (ولم يسمع مضارع رأي بمعين الظن إلا بصيغة المجهول).

ورأياً الزند: أوقده — الزنّد: وقد (لازم ومتعد).

هـ — أصاب رؤيته: الراية — ركزها.

ومن جهة أخرى - الرأي ما اعتقده الإنسان وآثاره "رأيي كذا: الإصابة في التدبير" فلان، حسن الرأي.

ج: آراء ... وأراء ، و أرآي ، وأرى (على الأصل) وري (على غير قياس) أسم بمعنى المرئي [٧].

مما سبق لاحظنا عدداً من المعاني للرأي وهي:

١- الاعتقاد.	٥- النظر بالعقل.
٢- السلوك المناسب لواقع الحال.	٦- التعجب.
٣- الشيء المرئي.	٧- الظن.
٤- النظر بالعين.	٨- الإبقاء.
٩- التثبت	

[٧] أنظر المعجم الأساسي العربي لأروس إعداد جماعة من كبار اللغويين، من الأليكو، بيروت، بدون .

ومن جهة أخرى إذا ألقينا نظرة على كلمة العـــام فـــسيمدنا قـــاموس لأروس بالتالي:

(العام جمع العامة – الحول وهو أخص من السنة لأن السنة قد تكـــون مـــن نصف الصيف إلى نصف الصيف التالي، والعام لا يكـــون إلا صـــيفاً وشـــتاءاً متواليين، فكل عام سنة: ج أعوام).

(عام – عوماً في الماء: سبح. ت السفينة في ... الماء: ســـارت. ت النجـــوم جرت. الزمان : اضطراب).

(والعامة – مؤنث العام – عامة الناس: سوادهم دون تخصيص، وهـــي: ضـــد خاصتهم ج عوام " جاء القوم عامة . جميعاً).

(والعام: الشامل ضد الخاص).[٨]

ويتضح من معاني العام السابقة أنها تشمل:

١ – الحول.	٤ – الجاري.
٢ – السباحة.	٥ – المضطرب.
٣ – الساري.	٦ – الجميع.
٧ – عامة الناس (سوادهم دون تخصيص).	

[٨] أنظر المرجع السابق

مما سبق تستطيع استخراج كثير من المعاني المستحدثة نتيجة هذا التزاوج، ذلك كالتالي:

١- الاعتقاد الحولي.	٣- الاعتقاد المضطرب.
٢- الاعتقاد الجاري.	٤- اعتقاد الجميع.
٥- الاعتقاد الشامل	

وبالتالي فإن دراسة مصطلح " الرأي العام " لغوياً بإمكانه أن يمدنا بالعديد من المعاني والتي نكتشفها من خلال سياق النصب.

كما يجب التنويه بأننا عند استخدامنا في اللغة العربية لمصطلح (الرأي العام) فإننا نعتبره، يتكون من صفة وموصوف. فنجد كلمة (العام) أداة تكشف كل ما يختزنه الموصوف وهو (الرأي).

أما الجذر اللغوي الذي جاء منه المصطلح إلى اللغة العربية فذهب بعض الباحثين إلى أنه انجلوسكوني الجذور، وقد تم استعماله لأول مرة في إنجلترا في مطلع القرن الثاني عشر. إذ تطرق إليه رجل الدولة، والكاتب الإنجليزي جون سالزبوري سنة ١١٥٩م.

وفي البعد اللغوي، فيجب الإشارة إلى أن لغة الجمهور العام – التي يصب فيها قيمه وفكره، تختلف عن اللغة المتخصصة والعلمية. حيث إن الكلمات التي يستخدمها الاختصاصيون لها نفس المعاني في جميع أنحاء العالم. ولكن الكلمات

التي يستخدمها الرجل العادي تختلف في أحياناً كثيرة في مدلولها من شعب لآخر حيث أن هناك ٣ مستويات للتعبير اللغوي وهي:

١- المستوى التذوقي الجمالي.

٢- المستوى العلمي والنظري.

٣- المستوى الاجتماعي [٩].

البعد الاصطلاحي

كلمة (رأي) تعني الاعتقاد أو الاقتناع بوجهة نظر يؤمن الفرد بصحتها، وإمكانية تحقيقها. لكن هذا الاعتقاد لا يرقى إلى مرتبة الحقيقة أو اليقين، وقد تفهم كلمة رأي باعتبارها اعتقاد لدى الفرد حيث يشار إليه كأساس منطقي وحجة لقرار يصدره خبير متخصص.

وكلمة (عام) تعني جماعة من عامة الشعب وتشير إلى قاسم مشترك بين أعضائها مصلحة أو مسألة تثير اهتمامهم، أو إلى موقف مشترك بينهم، أو نسبة مؤثرة تتصف بالعقلانية.[١٠]

وبذا فإن مصطلح (الرأي العام)، هو بناء نظري ورؤية فكرية لظاهرة الرأي العام الذي قد يتعذر بشكل دقيق تحديده عند تطبيقه.

---

[٩] أحمد بدر، الرأي العام ، طبيعته، تكوينه، قياسه، ودوره في السياسة العامة، وكالة المطبوعات، ط٣، ص ١٦١،١٦٠.

[١٠] محمد منير حجاب، أساسيات الرأي العام، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م ، ص ١١، ١٤.

البعد الإجرائي

وهو البعد الذي يحدد مفهوم الرأي العام من خلال سلسلة من الإجراءات أو التعليمات التي تشرح وجوده وخواصه كمفهوم، والتي يمكن الكشف عنها من خلال القياس والمعايرة وذلك بملاحظة حركة هذا المفهوم وعلاقاته واتجاهاته، وما يحدثه من آثار إيجابية أو سلبية في مجالات متعددة يمكن الكشف عنها مثل المجالات المعرفية، أو السلوكية، أو الوجدانية، وبالتالي يمكن الكشف عن آثار الاتجاهات، أو الاتجاهات من خلال مقاييس كمية وموضوعية.

الجذور

إن الرأي العام لا يتكون في لحظة واحدة أو من خلال بعد واحد أو يكاد. بل هو تفاعل الرأي الفردي مع الآراء الأخرى الكثيرة، كما يكون نتيجة لتفاعل عناصر متعددة بالغة التعقيد. ويتكون الرأي العام من تراكم التجارب والمعرفة التي اكتسبها الإنسان عبر السنين. لذا سنلقي نظرة مقربة على جذور الرأي العام من خلال:

- المعرفة المكتسبة.
- العوامل الذهنية.
- العوامل النفسية.

- الاتجاهات أو المواقف.
- القيم.
- الشخصية.

وذلك بالتفصيل على النحو التالي:

أولاً : المعرفة المكتسبة: إن الرأي الفردي الذي يتألف منه الرأي العام لا يأتي من فراغ ولكن تمتد جذوره في التجارب الشخصية، التي هي أساس كثير من المعرفة التي تختزنها في منطقة الوعي أو اللاوعي.

ولإلقاء مزيد من الضوء على طبيعة هذه المعرفة ، فإننا نجد أن كثيراً من الناس يعتقدون بأن قدرتهم على الإدراك تصل إلى درجة من الشمول تمكنهم من الانتباه إلى كل ما يقع أمام ناظرهم من لمحة واحدة، ويفترضون أن ما يدركونه يجب أن يدركه الآخرون، وإلا فهذا دليل على غبائهم وعقليتهم، وإن كل ما يدعي الآخرون إدراكه لا وجود له ما لم يدركوه هم أيضاً.

أما الحقيقة، فإن الناس غالباً ما يفشلون في التنبه إلى كثير من الأشياء، والأحداث التي تقع في نطاق حواسهم الخمس، فهم يختلفون في ماهية الأشياء التي ينتبهون إليها من النظرة الأولى، ويختلفون في درجة إدراكهم لها. وفي المعاني التي توحي بها، وما يختزنون منها في أذهانهم وذلك لوجود ما يشبه المصفاة في الجهاز العصبي المركزي تسمح بمرور بعض المعلومات إلى مجال الوعي عند الإنسان، وتمنع البعض الآخر من المرور.

ولهذا يلجأ الناس إلى ما يسمى بالانطباعات أو الأوصاف الجاهزة أو ما يعرف بالـ(Streo types)، بحيث أن هذه الانطباعات تنبثق من قيمنا الأخلاقية، وفلسفاتنا الاجتماعية، وانتماءاتنا السياسية، وتبنى على أشياء من

الواقع، ولكن إدراكنا لها بما يشبه النظرة الخاطفة، فنحن نسمع من العالم قبل أن نراه، ونتخيل معظم الأشياء قبل أن نجربها مما يجعل بعض الأشياء المعروفة لدينا معروفة تماماً، وتوفر لنا الكثير من الجهد وإن لم تكن معرفتنا بتلك الأشياء صادقة بالضرورة.

فعمليات الإدراك لدى الإنسان تتأثر بهذه التصنيفات الجاهزة، التي كثيراً ما تعيننا على انطباعات معينة عن أفراد، ونادراً ما تعتمد على ما لاحظناه بأنفسنا على الشخص.

وبالتالي فإن الشعارات تقوم بدور كبير في فهمنا للعالم، ومن ثم تتحكم بصورة غير مباشرة في طريقة تعاملنا مع الآخرين، فهي بمثابة الرموز التي تجمع الأعداد الضخمة من الناس، من مختلف الأماكن في مختلف الأزمان تحت صف واحد، وتكون عاملاً تراق من أجله الدماء، أو عاملاً في الوفاق والتقارب، فهناك الروابط الدينية، والفكرية، أو الفلسفية أو اللغوية.

ثانياً: العوامل الذهنية: ومن العوامل التي تؤثر في ماهية الأشياء التي ننتبه إليها ما يمكن تصنيفها بأنها ذهنية.

فالغرابة واحدة من العوامل الذهنية التي تشد انتباه الإنسان إلى الأشياء، فبعض الأشكال مثل عناوين الصحف يمكنها التأثير في كيفية فهم الرسالة بإكمالها.

كما يلاحظ أن الحدوث الفجائي لبعض الأحداث يكون عاملاً ذهنياً، وبالتالي سبباً قوياً في شد انتباهنا لهذه الأحداث وبطريقة تلقائية.

ومن العوامل الذهنية التي تشد انتباهنا للأشياء كثرة التردد على المكان الواحد، التي تزيد من عدد الأشياء التي نلاحظها، ووضوح صورتها في أذهاننا،

ومن جانب آخر فإن كثرة التردد قد تتقلص من تركيز اهتمامنا على بعض الأشياء.

كما أن الناس يميلون إلى الانتباه إلى الصور المألوفة أكثر من الصور غير المألوفة، عندما تكون فرصة الإدراك للنوعية متساوية وقد تصرفنا الألفة عن الأشياء الغريبة التي قد تكون موجودة لأننا ننظر إليها منظار ما ألفناه بدلاً من التدقيق فيما هو موجود أمامنا.

ثالثاً: العوامل النفسية: إن للعوامل النفسية تأثيراً مباشراً على العلاقة المتداخلة الانعكاسية التي تربط بين الإنسان وبيئته، فقد ثبت أن مزاج الإنسان (الوضع النفسي) ساعة احتكاكه بالأشياء له أيضاً أثره في طريقة فهم تلك الأشياء. كما أن (الحاجة النفسية) هي عامل آخر يترك بصماته على عملية الإدراك والفهم. وتعتبر (الاتجاهات النفسية أو المواقف الشخصية Personal Attitude) من أكثر العوامل تأثيراً في طريقة الفهم عند الإنسان، حيث يميل الناس إلى فهم الأشياء بالطريقة التي تتفق وإنحيازاتهم الشخصية كما أنهم يعمدون إلى (اختيار ما يعرضون أنفسهم له Selective exposure) فهم يعيرون انتباههم لما يتسق وتوجهاتهم، ويتجاهلون ما يعارضها، كما أن (التذكر الاختياري Selective retention) واحدة من الوسائل التي يلجأ إليها الإنسان للحفاظ على توجهاته الخاصة.

وللتراث الحضاري أثر عند تحويل ما يقع في نطاق الحواس الخمس عند الإنسان إلى معاينة قبل تحويلها مرة أخرى إلى عبارات ورموز قابلة للإرسال وعندما يقوم المستقبل بتحويلها إلى معاينة مرة أخرى. وبالرغم مما قد تتعرض له

المعلومات التي يتلقاها الفرد آنذاك، فإنها هي المحتوى والأساس الذي تتكون منها معتقداته، واتجاهاته، أو مواقفه، ومكونات شخصيته التي تسهم في تكوين رأيه.

إن المعرفة الفردية عادة تكون ناقصة ومشوهة للحقيقة الكلية، ولكن بسبب تعددها وتنوعها إذا اجتمعت فإنها تعطي صورة كاملة وواقعية ومن هذه الحقيقة يستمد الرأي العام عريضة ومتنوعة، يقدرها تنتج رأياً ناضجاً وواقعياً، يعمل على تهيئة العلماء.

رابعاً: المعتقدات: إن المعتقد باعتباره مقترحاً بسيطاً، واعٍ أو غير واعٍ يتم استنتاجه مما يقوله الشخص أو يفعله، ويوصف أنه صادق أو كاذب، صواب أو خطأ، أو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه فإن هذا تعريف عملي إجرائي. كما أن المعتقد هو العلاقة المتصورة بين شيئين أو بين شيء وصفاته سواء أكانت هذه العلاقة موجودة في أرض الواقع أو غير موجودة. ولذا فإن المعتقدات لا تعني بالضرورة المعتقدات الدينية، ولكن تعني كل ما يصدقه الفرد، أو يقبله من خبر يصف شيئاً أو شخصاً أو حدثاً، أو يصدر عليه حكماً.

والمعتقدات تمثل عناصر أساسية لنظام يتدرج في التعقيد أو البساطة، لتنضوي تحت ما نسميه بالنظام المعتقدي الذي يتكون من مجموعة من المعتقدات العديدة للشخص حول الواقع المادي والاجتماعي منظمة نفسياً، وليس بالضرورة أن تكون بطريقة منطقية.

وسنتناول في نطاق حديثنا عن المعتقدات إلى:

- أنواع المعتقدات — سماتها — وظائفها، وذلك على النحو التالي:

١ – أنواع المعتقدات وتشمل:

أ) معتقدات أولية تحظى بالإجماع وهي –نفسياً – غير قابلة للمناقشة. وتحتل مركز نظام المعتقدات وتحظى بأعلى درجات الالتزام من الفرد.

ب)معتقدات مصادرها سلطات موثوق بها تلقاها من الآخرين ممن نثق فيهم. ويخضع هذه المعتقدات للنقاش والتعدد في وجهات النظر وهي أقل مقاومة للتغيير من المعتقدات الأولية.

ج) المعتقدات المستنتجة وهي التي نستنتجها من المعتقدات الأخرى، وهي عرضة للنقاش، وأقل مركزية من المعتقدات الأولية.

د) معتقدات أولية لا إجماع عليها.

ه) معتقدات عشوائية، وهي التي تصل إلى درجة المعتقدات الأولية ولكنها عشوائية أو غير منطقية، وترتكز على التجارب الشخصية.

و) سمات المعتقدات: ويمكن تصنيف المعتقدات حسب بعدها وقربها من المركز. فقدر ما يكون المعتقد متصلاً وظيفياً بالمعتقدات الأخرى يكون له دلالة أكثر، وتترتب عليه نتائج أكثر ويكون أكثر مركزية. فبالإضافة إلى درجة قرب المعتقدات من المركز، فإنها تختلف عن بعضها بعضاً، من حيث درجة التمايز (التكوين العمودي) ومن حيث سعة قاعدة المعتقدات (التكوين الأفقي).

وعموماً فإن درجة مركزية المعتقدات تحد درجة تغييره فلكما كان المعتقد مرتبطاً بالمركز فإنه يصعب تغييره والعكس صحيح.

٢–وهناك مقياس آخر لدرجة التغيير وهو درجة تلاحم المعتقد الواحد، مع المعتقدات الأخرى داخل النظام المعتقدي.

ومن سمات الأنظمة المعتقدية أيضاً هي أن الفرد لديه الكثير من الأنظمة المعتقدية التي تعينه على التعامل مع البيئة المعقدة متعددة الأوجه، وإذا كان المعتقد أقل بروزاً فإن الوظيفة التي يقوم بها تكون أقل أهمية في تفسير البيئة. فالمعتقد أكثر بروزاً إذا كان المثير من البيئة مباشرة، أو يكون المعتقد ذا صلة أقوى بذات الإنسان نفسه.

٣- وظائف المعتقدات:

إن المعتقدات تقوم بعدد من الوظائف أهما:

أ) يزودنا نظام المعتقدات بمجموعة من التلميحات جاهزة للاستفادة منها في التفسير، ومعايير للتقييم.

ب)تقوم الأنظمة المعتقدية بمهام أخرى مثل تصفية الفهم والاستيعاب، فتمنع المثيرات ذات الطبيعة التهديدية، وتمرر المثيرات المحبذة للنفس.

ج) النظام المعتقدي يقوم بوظيفة الوسيط بين الفرد وشخصيته، واحتياجاته، ومخاوفه، والبيئة الواسعة من حوله.

د) يقوم النظام المعتقدي بوظيفة التنفيس عن الفرد ، والمواءمة بينه وبين بيئته.

ه) تساعد المعتقدات غير الأساسية على تصحيح أو تغيير صورة العالم من حول الفرد.

و) تقوم المعتقدات الأساسية بخدمة للطفل حيث تجعله يشعر بالأمان، وأن العالم المادي من حوله ثابت، وكذلك الناس من حوله يمكن الاعتماد عليهم.

وبالرغم من الوظائف السابقة للمعتقدات فمعظم الأشخاص عند مواجهة مواقف جديدة فإنهم يجهدون أنفسهم في تصنيفها في ضوء أوضاع كانت قد واجهتهم في الماضي، وذلك ناجم عن النظام الصارم للمعتقدات.

خامساً: الاتجاهات والمواقف: إن الاتجاه عبارة عن منطلق موجود مسبقاً للاستجابة للمثيرات التي قد يواجهها الفرد، ويمكن التعبير عنها شفوياً. أو بأي وسيلة تعبير غير شفوية، وقد يكون الاتجاه جزءاً من الدوافع، كما أن الاتجاه هو نظام يتكون من المعتقدات المرتبطة حول شيء عام مع تركيز بعض الأشخاص على بعض عناصره وتركيز البعض الآخر على عناصره الأخرى.

والاتجاه أو الموقف يمكن اختصاره بأنه مجموعة من المعتقدات، وبقدر ما يكون عدد المعتقدات يكون تركيبه أكثر تعقيداً، أو تكون أجزاءه منظمة حول مركز يحدد درجة بروز المعتقدات المختلفة وأهميتها.

ويتكون الاتجاه من محتويات عقلية وأخرى عاطفية، وهي متداخلة ويقوي بعضها بعضاً.

وللاتجاه ارتباط بالسلوك حيث تتفاوت درجات الارتباط هذه. مما قد يدفع الإنسان إلى الفعل تعبيراً عن الاتجاه.

والاتجاه هو وضع عقلي أو عصبي للاستعداد قامت الخبرات الشخصية بتكوينه، كما أن للاتجاهات تأثير توجيهي على استجابة الفرد للأشياء، والأوضاع التي تثيره. كما أن الاتجاهات هي القاعدة التي يرتكز عليها الرأي التلقائي ويمكن وصفها بالدعومة الطويلة أو القصيرة، وهي تتضمن منطلقات جاهزة تقوم عليها إستجابتنا بالتأييد أو الرفض وليس هناك اتجاه محايد المحتوى.

وتقوم الاتجاهات بـ(٤) أربعة وظائف رئيسية هي:

أ) مساعدة الإنسان على فهم العالم من حوله وذلك بتنظيم وتبسيط المعلومات المعقدة التي تقع في مجال إدراكه حول البيئة التي يعيش فيها.

ب) تحمي كرامة النفس وذلك بتمكين الذات من تجنب الحقائق غير السارة.

ج) مساعدة الإنسان على المواءمة مع العالم المعقد الذي يعيش فيه.

د) مساعدة الإنسان على التعبير عن قيمة الإنسانية.

سادساً: القيم: إن القيم هي مجموعات خاصة من المعتقدات التي تقع في مركز النظام الكلي للمعتقدات، وهي التي تحدد أنواع السلوك المرغوب والغير مرغوب أو التي تستحق أو التي لا تستحق مع الأخذ في الاعتبار أن القيمة هي التي تحمل في مضمونها حكماً عاماً على الأشياء والأوضاع.

ويقول المتخصصون في علم الاجتماع بأن عدداً صغيراً من القيم الأخلاقية تتحكم في الأنشطة البشرية، ومن هذه القيم: تقدير السلطة — الاحترام — الثراء — المهارة — الاستقامة — العاطفة — الرفاهية.

ومعرفة القيم التي تزود الإنسان بالتوضيحات اللازمة لنشاطاته وتفسيراته في الغالب مرتبطة بصفة مباشرة بآرائه، بدون أن تفيد هذه المعرفة بالرأي الذي سيدلي به الإنسان.

كما سيعمل نسق القيم على تنظيم عملية الإدراك وذلك عن طريق تحديد الحاجات التي تم إشباعها أولويات الأشياء، وكذلك عملية انتقاء المدركات.

سابعاً: الشخصية: إن الشخصية هي مصطلح معنوي يطلق على مجموعة من الصفات مثل القدرة على الصراع والتأمل... وهي شيء يغلب عليه الديمومة وتتميز بأنها معقدة، وذات أبعاد متعددة وتساعد الفرد على التعامل مع عالمه، بما في ذلك الصراعات النفسية، وطرق حلها، والدوافع المسيطرة والاحتياجات،

والطريقة التنفيذية التي يتعامل بها مع الناس، والضمير أو الضوابط التنجيمية، والمزاج، وتصورات الإنسان لنفسه عموماً والنفس النموذجية على وجه الخصوص.

كما أن الشخصية هي عبارة عن تنظيم لمجموعة من المعتقدات والتوقعات، قابلة للقياس مهما يؤكد على كون الشخصية سلوك ظاهر، يمكن للآخرين ملاحظته، ولا تقتصر عناصر الشخصية على المعرفة المتكسبة ولكن تشمل أيضاً الصفات الوراثية النفسية، والذهنية، والسلوك .[١١]

البزوغ والمسيرة

أولاً: نسجل بداية بأن الإنسان المعاصر في نظر الدراسات الأنثروبولوجية (وهي دارسات تحتمل الصواب أو الخطأ) هو سليل الإنسان القديم الذي عاش على الكرة الأرضية، وأنه خلال رحلة ملايين السنين، فإنه حمل معه أشياء مادية كثيرة، كما حمل أشياء ثقافية، وهي عبارة عن مجموع أنماط سلوك وتقنية ينقلها من جيل إلى جيل، ومنها مفهوم الرأي العام الذي لا نشك أنه كان في التاريخ السحيق على درجة كبيرة من البساطة في دواعيه، وتكونه، وشكل أدواته، وآليات عمله وأهدافه.[١٢]

---

[١١] سعيد إسماعيل صيني ، مدخل الرأي العام والمنظور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، بدون، ١٤٢١ هـ، ص ٦٧-١٠٢ .

[١٢] Sea demond , the human revelation , Ox ford , ٢nd Edition , ١٢٧٩

ولكن علينا ملاحظة أن الدراسات الأنثروبولوجية وإن استطاعت تسمية الأدوات المستخدمة في الأزمنة السحيقة، فإنها عجزت أن تُجيبنا بشكل مباشر ومحدد، على سؤال، هل كان رجال تلك الفترات يعاملون نسائهم بلطف أم لا؟ مما يعني أن هناك صعوبة فعليه في رسم محدد للرأي العام ، وكذلك في تحديد أرضية الاتفاق الجمعي الذي هو بمثابة مقدمة لفعل مشترك، فكل ما نعرف عن الرأي العام للإنسان، حينذاك أنه سواء كان مدفوعاً بحب البقاء أو بـ(بالدوافع المكتسبة) ضمن المجال الحيوي للإنسان، وبيئته الفسيولوجية، علماً أن الرأي العام لمشهد تتضح فيه الرموز من خلال ردود الفعل المبينة على الواقع أو المتوقع لحركة الآخرين، وكذلك من خلال العمل وردود الفعل للظواهر الكونية وفيزياء الزمان والمكان. (١٣)

ثانياً: وعبر مسيرة الإنسان عبر التاريخ فإن الإنسان كان يدرك أهمية الرأي العام، ومن ثم استخدام أساليب معينة في هذا النشاط، منها "الطواطم "، "المحرمات"، "السحر" وهي أساليب تؤثر بفاعلية في الجماهير، حيث كان الفرد العادي وكذلك القائد يستمدان كيانهما من الانتماء إلى العشيرة، أو القبيلة، أو الأسرة وعندما اهتدى الإنسان إلى الكتابة، وظهرت الحضارات الأولى، ازدادت أهمية الرأي العام.

ومما يحفظه التاريخ أن حكام " سومر " و " بابل " و" آشور " على الرغم من إستبدادهم إلا أنهم كانوا يقيمون للرأي العام وزناً لا بأس به، وكانوا يلجأون إلى أساليب متطورة للتأثير في الرأي العام كتأليه فرعون الحاكم، وإقامة

---

(١٣) water Lippman , Public opinion , The free pren , Aldirion macmiccon, Co. inc., ١٩٤٩, P/ ٨٠.

الأهرامات، وارتداء التيجان الذهبية، وكما تكشف التوراة المتداولة الآن، ومن أساليب عديدة مثل " المن " و " السلوى " و " العجل الذهبي.[١٤]

ثالثاً: كما أوضح التاريخ بأن الرأي العام لعب دوراً كبيراً في الحضارة اليونانية، وعملت المناقشات التي كانت تدور حينذاك إلى بروز الرأي العام.

وشكلت كتابات كل من أفلاطون، وأرسطو، بداية متواضعة لدراسة ظاهرة الرأي العام. كما عرف اليونان مفاهيم قريبة من فكرة الرأي العام، كالاتفاق العام / والاتجاهات السائدة.

رابعاً: أما بالنسبة للعصر الروماني، فمع ظهور الإمبراطورية الرومانية برز ما سمي آنذاك بصوت الشعب، وتكلموا عن الآراء الشائعة بين الناس. وظهر ناقلوا الأخبار المحترفون. وكانت الكلمة تنتقل من خلال الاتصال الشخصي وعبر شبكة الطرق التي بناها الرومان لتربط بين أرجاء إمبراطوريتهم المترامية.

خامساً: وفي العصور الوسطى كان للرأي العام إبان النهضة الإسلامية دوراً فعالاً في مختلف جوانب الحياة الإسلامية. فقد اهتم الإسلام بالحريات، ابتداءً من حرية الرأي، والعقيدة، والحرية الشخصية، وحرية التنقل. ووضع أصولاً عامة للحكم وللمحكومين، وقد أدرك الخلفاء أهمية الرأي العام، فكانوا يهتمون بمعرفة آراء الرعية، واتجاهات الرأي العام. [١٥]

سادساً: وفي العصر الحديث، وعقب القرن الخامس عشر، أخترع جوتنبرج (الألماني) آلة الطباعة وانتشرت الفلسفة والعلوم. وظهرت الدولة القومية، وأتيح

---

[١٤] محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام، وتأثره بالإعلام و الدعاية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٥٦.

[١٥] حجاب، مرجع سابق، ص ٢٩ ، ٣٠ .

للعامة، قدر أكبر من المعرفة مما كان له أثر كبير في ازدياد قوة الرأي العام على المستوى النظري والعملي.

أما ما شكل منعطفاً في مسيرة وتطور مفهوم الرأي العام وجعله مصطلحاً فقد كان من قبل " جاكي نيكر " وزير مالية لويس الـ١٦، وكان ذلك قبيل اندلاع الثورة الفرنسية والذي كرر في كتاباته بأن الرصيد العام يعتمد على المساهمين، ومشتري السندات الحكومية كما أقتصر الرأي العام في رأي الوزير الفرنسي فقط على الطبقة البورجوازية .[١٦]

تم تأكد دور الرأي العام بظهور وسائل الاتصال، وازدهار الثورة الصناعية، ونشوء علاقات اجتماعية جديدة، ونظريات تتصارع في شتى الميادين الدينية، والثقافية، وتحرير المرأة والعبيد، وانتشار التعليم، وتطوير الأفكار والآراء، مما زاد من فاعلية الرأي العام.

وفي القرن العشرين الميلادي، توج الرأي العام انتصاراته، وتزايدت فاعليته وذلك نتيجة للتقدم المذهل في وسائل الاتصال الجماهيري. مما أدى إلى تلاشي فاصل الزمان والمكان، بين الشعوب المختلفة، فازداد الاهتمام بالرأي العام العالمي.

ولا يزال يشهد الرأي العام تطوراً مستمراً، في مختلف أبعاده حتى الآن — بدايات القرن الحادي والعشرين الميلادية. [١٧]

---

[١٦] **The new Encyclopae dia britanica , volume ٢ , P٢١١ , Chicago .**

[١٧] حجاب، مرجع سابق.

التعريف

أورد مجموعة من الباحثين، وجهات نظر وآراء مختلفة بشأن الـــرأي العـــام، ومدى الاختلاف والاتفاق بين الباحثين في تقدير المتغيرات المؤثرة في الرأي العام والمكونة له.

وسنعرض فيما يلي لمجموعة التعريفات المختلفة لباحثين أجانب وعرب على النحو التالي:

١- يذهب **جون ستيورات** مل إلى أن ما يريده أو يرفضه المجتمع هو الشيء الأساسي والحاسم الذي تتقرر بمقتضاه القواعد الواجب مراعاتها وعدم تعارضها مع القانون.

٢- أما **ميكيافليي**، فيذهب إلى أنه لا يمكن لأي حكيم تجاهل الرأي العام في القضايا ذات الطابع الجماهيري لأن الجمهور لن يرتكب أي خطأ في ترتيب، واختيار الأفضليات. كما أن أخطاؤه – إذا ارتكب – محدودة بالقياس للأخطاء الناجمة عن تجاهل رأيه.

٣- أما **جيمس برايس**، فيذهب إلى أن الرأي العام هو مجموعة الآراء التي يدين بها الناس إزاء القضايا والموضوعات المؤثرة فيهم.

٤- عَرّف **البورت** الرأي العام من خلال التركيز علـــى المقومـــات النفسية للشخص بحيث أن رأي الفرد يتفق مع نفسه في أغلـــب الأحوال.

٥- **درلفير** يذهب إلى أن الرأي العام هو الإجماع العام للرأي في مجتمع معين تجاه أمور اجتماعية، أو أخلاقية، أو سياسية.

٦- **كي**: الرأي العام هو الآراء التي يعتنقها بعض الأشخاص، وتجد الحكومة من الحكمة إتباعها.

٧- **ليونارد دوب**: الرأي العام يشير إلى اتجاهات الناس الأعضاء في نفس الجماعة.

٨- **كنج**: يعتبر الرأي العام هو الحكم الاجتماعي الذي يعبر عن مجتمع واع بذاته، وذلك بالنسبة لمسألة عامة أساسها المنطق والعقل، وأن يكون لهذا الحكم من الشدة والعمق، ما يكفل تأثيره على السياسة العامة.

٩- **وليم البيج**: ينتج الرأي العام عن تفاعل أفكار الأفراد في أي شكل من أشكال الجماعة ويرى بينج أن الرأي نتيجة عملية النقاش بين الأفراد والجماعات.

١٠- **دافيد ترومان**: يرى أن مجموعة أفراد يكونون الجمهور، ويناقشون المسألة، ولا يتضمن آراء جميع الأفراد في هذا الجمهور بل فقط آراء هؤلاء المتصلين بالمسألة.

١١- **جولت**: فهو يرى أنه فهم معين للمصالح العامة الأساسية، ويتكون لدى كافة أعضاء الجماعة .

١٢- **هينتسي**: يعتبره أنه مجموعة وجهات النظر القابلة للقياس، والموجودة لدى الأفراد الذين لهم مصلحة في قضية أو موضوع ما، محل هذا الرأي.

١٣- **فيلاند**: الرأي العام لديه، ليس رأي الشعب بأكمله، بل يصح أن نعتبره رأي فئة لها الغالبية والقوة بين طبقات الشعب الأخرى.

١٤- **بتشلي**: هو رأي الطبقة الغالبة في الشعب وهو في العادة المتفوق على رأي غيره من الطبقات.

١٥- **توماس كلار**: يعرف الرأي العام باعتباره مجموعة أحكام، ويعتبره رأي الأغلبية.

١٦- **هارولد تشيلدز**: يرى أنه مجموعة الآراء الفردية ويستند إلى رأي الأغلبية.

١٧- **جيمس راسل الأول**: هو الفكرة السائدة بين مجموعة أفراد تربطهم مصلحة مشتركة إزاء مسألة خلافية.

١٨- **راداكا**: الرأي العام هو أقرب تعبير عن الحركات أو العبارات الداخلية غير الظاهرة في الحياة العامة.

١٩- **بسمارك**: هو التيار اليومي الذي يغلب صوته صوت الآخرين في الصحافة، وجلسات البرلمان، ويتكون الرأي العام الحقيقي في باطن حياة الشعب من عناصر سياسية، ودينية، واجتماعية.

٢٠- **بلومر**: كثيراً من التفاعل الذي يتكون من خلاله الرأي العـــام، يحدث نتيجة لتقارب آراء الجماعة وأوضاعها.

٢١- **شيفلي**: هو التعبير عن آراء، وأحكام، ورغبات، واتجاهات عامة الشعب، أو جزء منه. ويرى أنه توجد مجموعات كثيرة لكـــل منها رأيها العام، ويختلف عدد هذه المجموعات باختلاف أنواعها واتجاهاتها.

٢٢- **جيلينك**: الرأي العام لديه هو مجموعة آراء الجماعات المكونـــة للمجتمع.

٢٣- **فريد ريش فيزد**: يقول إن الإنسان عندما يتكلم عن الرأي العام يظن أنه الاتفاق الكامل بين كل العقول، والأرواح، وبالرغم من أنه قد لا يشترك عدد كبير من المواطنين في تكوينه، بل ربما عدد قليل من المتحدثين، والكتاب أنفسهم .[١٧]

٢٤- **تيكر**: إن الرأي العام من شأنه بقوته وإضعاف جميع المؤسسات الإنسانية، أما الأشخاص الذين يكونون الرأي العام، هم الـــذين يستطيعون القراءة والكتابة، والذين يعيشون في المدن، وهـــم في الوقت نفسه مطلعين على الأخبار اليومية، وممن تتوفر لـــديهم النقود لشراء السندات الحكومية.[١٨]

٢٥- **سمير حسين**: الرأي العام لديه هو خلاصة آراء مجموعـــة مـــن الناس، أو الرأي الغالب، أو الاعتقادات السائدة، أو اجتمـــاع

---

[١٧] حجاب ، مرجع سابق ، ص ١٤ ، ١٨ .

[١٨] E.b. P ٣١١

الآراء، أو الاتفاق الجماعي لدى غالبيـــة فئـــات الـــشعب، أو الجمهور تجاه أمر ما، أو موضوع أو قضية من القضايا تكـــون اجتماعية، أو اقتصادية أو سياسية، كما تكون ذات طابع محلي، أو قومي أو دولي، ويثور حولها الجدل، وهذا الإجماع له قـــوة وتأثير على القضية، أو الموضوع الذي يتعلق به.

٢٦- **عبد القادر حاتم**: هو الحكم الذي تصل إليه الجماعة في قـــضية ما، ذات اعتبار ما، وهو الرأي الناجم عـــن المـــؤثرات، وردود الأفعال المتبادلة بين أفراد أي جماعة كثيرة من الناس.

٢٧- **مختار التهامي**: الرأي العام لديه هو الرأي السائد بـــين أغلبيـــة الشعب الواعية، وفي فترة معينة بالنسبة لقضية أو أكثر يحتدم فيها الجدل والنقاش، وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنـــسانية مساً مباشراً.

٢٨- **أحمد بدر**: هو التعبير الحر عن آراء الناخبين أو من في حكمهـــم بالنسبة للمسائل العامة المختلف عليها. بحيث تكون كافية للتأثير على السياسة العامة، والأمور ذات الصالح العام. وبحيث يكـــون هذا التعبير ممثلاً لرأي الأغلبية، ورضا الأقلية.

٢٩- **أحمد أبو زيد**: هو وجهة نظر أغلبية الجماعة، والذي لا يفوقه أو يحدوه رأي آخر، وذلك في وقت معين إزاء مسألة تعني الجماعة وتدور حولها المناقشة، أو ضمناً في إطار هذه الجماعة.

٣٠- **عبد القادر رشاد**: هو التعبير الإرادي عن وجهات نظر الجماهير نتيجة التقاء كلمتها، وتكامل مفاهيم بشأن مسالة تثير اهتمامها، وتتمشى مع مصالحها ، وهو ليس مجموع حسابي للآراء الفردية، وإنما هو محصلة تفاعل اكتملت حلقاته ومراحله بين أعضاء الجماعة ارتضته كأحد البدائل المتاحة لكنه أكثرها ملائمة وأهمية من وجهة نظر الجماعة ككل.

٣١- **سعيد سراج**: وجهة نظر الأغلبية تجاه قضية عامة في زمن معين تم الجماعة وتكون مطروحة للنقاش والجدل بحثاً عن حل يحقق الصالح العام.

٣٢- **شاهيناز طلعت**: هو مجموعة مركبة من الأفضليات التي يعبر بها غالبية الأفراد في مجموعة جماهيرية ما، في مجتمع ، عن مسألة عامة وينتهون بها بعد مناقشتها الفترة المناسبة وربما يكون لهذا الرأي تأثيراً معيناً.

٣٣- **أحمد سويلم العمري**: هو مجموعة آراء الناس ووجهة نظرهم في الحياة، وفي إصرار الدولة وسعيها لإسعاد الناس، وفي وجوب أن تعمل الدولة أو الجماعة القومية أو الدولية على علاج شتى المشكلات والمسائل التي يُقاسي منها الفرد أو الجماعة.

٣٤- **إسماعيل سعد**: هو حصيلة أفكار ومعتقدات ومواقف الأفراد أو الجماعات إزاء شأن يمس النسق الاجتماعي، كأفراد، وتنظيمات، ونظم التي يمكن أن تؤثر في تشكيلها عمليات

الاتصال والتي قد تؤثر جزئياً أو كلياً في مجريات أمور الجماعة الإنسانية على النطاق المحلي أو الدولي.

٣٥- **زكي راتب غوشه**: عُرف الرأي العام من خلال الإجرائيات التي تكون الرأي العام ويمكن إجمالها في الخطوات التالية:

أ) ترى جماعة من الناس أن هناك مشكلة معينة في حالة معينة من الحالات، وأنه لا بد من عمل قد يساعد على حلها، وبناءاً على ذلك تقوم هذه الجماعة بتجميع المعلومات حول هذه الحالة التي توفرت لديها بشان القضية المعنية.

ب)تضع هذه الجماعة المقترحات البديلة التي توصلت إليها بعد إجراءات الدراسة المستفيضة للمعلومات التي توفرت لديها.

ج) تقرر هذه الجماعة برنامجها وتمارس الضغوطات على السلطات التشريعية والتنفيذية المعينة لتحقيق مطالبها وتستمر في محاولتها هذه لتحقيق الهدف، أو تقطع الأمل منه. وبالتالي يتحول أفرادها إلى جماعات ينضمون في مشاريع أو مؤسسات أخرى.

٣٦- **رفيق سكري**: هو وجهة نظر أكثر عامة الشعب، أو قلة واعية منه في مجتمع باتجاه قضية أساسية، وفي زمن معين ، ويفترض أن لها أن تتم في أجواء ديمقراطية (جدل ونقاش) حتى يتحقق الهدف المطلوب. [١٩]

---

[١٩] حجاب، مرجع سابق، ص ١٤ ، ٢٣ .

٣٧- ويذهب التقرير النهائي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال إلى أنه من الأجدى تعريف الرأي العام بأنه رأي الذين لا يشاركون في عملية اتخاذ القرارات وهم موجودون خارج مراكز السلطة. [٢٠]

ومن التعريفات السابقة تخلص إلى أن للرأي العام قواسم مشركة، نستطيع تلخيصها أو حصرها في الملامح التالية:

أ) يجب أن يكون هناك قضية.

ب)يجب أن يكون هناك عدد كبير من الأفراد المعبرين عن إرادتهم حيال تلك القضية.

ج) يجب أن يكون هناك نوع من الاتفاق على الأقل من بعض هذه الآراء.

د) يجب أن يكون الاتفاق سواءً جاء مباشرة أو غير مباشرة يؤدي إلى التأثير [٢١].

الخصائص

كما يذهب الباحثون إلى وضع تعميمات تفيد في إلقاء الضوء على خصائص الرأي العام على النحو التالي:

١- يتحول الرأي العام الساكن أو الكامن إلى رأي عام صريح في حالة ظهور موضوع أو قضية ذات اهتمام واسع من قبل أفراد المجهول.

---

[٢٠] انظر، اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال (اليونسكو) أصوات متعددة وعالم واحد، الجزائر عام ١٩٨١م ص ٤١٠.

[٢١] See E.B مرجع سابق P٢١١

٢- الرأي العام الفعلي هو محاولة للتقليل من التصادم أو القلق، أو خيبة الأمل.

٣- يتحقق التطابق أو الإجماع بالنسبة للرأي العام من خلال عملية الإسقاط أو التقمص، أو التبسيط.

٤- يتأثر الرأي العام بالأحداث أكثر من الكلمات.

٥- يحتاج الرأي العام إلى مطابقته لرأي الأغلبية وتزداد قوته، إذا أكتسب رأي الأغلبية.

٦- يستجيب الرأي العام ويتقرر بالأحداث أكثر مما يشعر بها مقدماً أو يتنبأ بها.

٧- من المحتمل أن تؤدي الأحداث القوية غير العادية إلى تحويل الرأي العام من طرف نقيض إلى الطرف الآخر وذلك بصفة مؤقتة، ويصبح مستقراً إذا نظر إلى ما يتعلق بهذه الأحداث نظرة فاحصة دقيقة.

٨- تكون القضايا متمتعة بأقصى قدر من الأهمية عندما يكون الناس على استعداد لتقبل ما يوحى إليهم من مصدر مطلع موثوق به، يسعون إليه ليفسر ما يغمض عليهم.

٩- يتحول الرأي العام الباطني إلى ظاهر في حال ازدياد القضية، ويصبح من المحتمل أن يؤدي ظهور الرأي العام إلى نتائج إيجابية واضحة.

١٠- لا يستمر الرأي تجاه قضية مثارة لفترة طويلة ما لم يشعر الأفراد الذين يمثلونه أن مصالحهم تتأثر بشكل واضح أو ما لم تساعد الأحداث التالية في تدعيم الرأي الذي أثير أصلاً بواسطة الكلمات.

١١- يتحدد الرأي العام من الناحية النفسية على أساس المصالح الذاتية ولا يبقى منفعلاً لمدة طويلة إلا إذا شعر الناس أن مصالحهم مهددة بالخطر.

١٢- ليس من السهل تغيير الرأي الذي يتصل بالمصالح الذاتية.

١٣- عند المساس بالمصالح الذاتية، فإن الرأي العام في المجتمعات الديمقراطية يسبق السياسة الرسمية ويرجحها.

١٤- كلما ازدادت درجة التعليم ازداد الوعي العام مما يساعد على دعم الرأي العام ولا يسهل خداعه .

١٥- الرأي العام شديد الحساسية للقضايا والأحداث الهامة .

١٦- ليس ضرورياً أن يعرف الرأي العام إمكانية حل القضايا التي تشغله.

١٧- يحتفظ الناس بآراء كثيرة، ويقدرون على تكوين الآراء بسهولة أكثر فيما يتعلق بالأهداف وليس الأساليب.

١٨- يؤدي عدم اهتمام الجمهور بالقضايا إلى إصابة الرأي العام باللامبالاة. كما يضل الرأي في عقله عن المطالب العامة.

١٩- في المواقف الحرجة تكون درجة حساسية الأفراد كبيرة لقدرة القيادة وكفاءتها.

٢٠- لا يتردد الأفراد في قبول القيام باتخاذ القرارات إذا توفر لديهم الشعور بأنهم يشاركون – بطريقة ما – في صنع هذه القرارات.

٢١- عندما يكون الرأي العام بأغلبية بسيطة فإن الحقائق تساعد على انتشاره.

٢٢- تؤدي الأحداث الهامة لتأرجح الرأي العام مؤقتاً، ويستقر إذا أصبحت الأحداث واضحة.

٢٣- إذا قام الرأي العام على الرغبات أكثر من البيانات يصبح أكثر عرضة للتقلب.

٢٤- إذا ساد المجتمع جو من الديمقراطية الحقيقية فذلك يجعل الرأي العام أكثر قوة.

٢٥- يتأثر الرأي العام بمقدار ما يعلنه الباحثون من نتائج الاستقصاءات عن القضايا التي تهم الرأي العام.

٢٦- كلما كان الرأي العام عليماً بمجريات الأمور كان أقدر على الفهم والحكم الصحيح على الموضوعات.

٢٧- الخصائص النفسية الهامة للرأي: تتمثل في:

أ) الاتجاه.

ب)الصلابة.

ج) الاتساع والعمق. [٢١]

عموماً فإن هناك أربعة خصائص مميزة يجب أن يضعها الباحث في اعتباره عند تقييم الرأي العام ودراسة خصائصه وهي:

١- مدى انتشار الرأي العام بين الجمهور الذي يقاس رأيه حو قضية أو موضوع، سواءً كان هذا الجمهور عاماً، أو نوعياً، أو خاصاً.

٢- استمرار الرأي العام حول قضية معينة ومدى هذا الاستمرار.

---

[٢١] أنظر حسين، مرجع سابق، ص ٧٩، ٨١.

٣- شدة الرأي العام وقوته بين الجمهور إزاء القضية أو الموقف.

٤- معقولية الرأي العام، ومدى ارتكازه على أسس منطقية ومقبولة.[٢٢]

وعموماً فإنه يمكن التمييز بين حالتين للرأي العام أو مرحلتين على الشكل التالي.

أولاً: الرأي العام العاطفي، وهو ما ينشأ تلقائياً بين أفراد الشعب كرد فعل لخبر أو حدث معين ويتعلق ببعض المصالح في نظر الجمهور أو يصطدم بما ألفه الناس.

ثانياً: الرأي العام العقلاني: وهو ينشأ عن تفكير وربما دراسة لقضية عامة، وتنمو في طبقة الصفوة ثم يتم ترويجه بين الطبقات الشعبية بوسائل الاتصال المختلفة، وتعترف به الجهات الرسمية.

التقسيمات

تختلف تقسيمات الباحثين للرأي العام اختلافاً كبيراً، وذلك طبقاً للمعايير التي استخدمها الباحثون لتقسيم الرأي العام وذلك على النحو التالي:

أولاً: تقسيمات وفقاً للمعيار الزمني:

١- رأي عام كلي دائم: يرتكز على قاعدة تاريخية وثقافية، ودينية، ويشترك فيه كل أفراد الجماعة ويتميز بالاستقرار والثبات جيلاً

---

[٢٢] المرجع السابق، ص ٧٩.

بعد جيل ولا تؤثر فيه الحوادث، أو الظروف الطارئة إلا نادراً. وأهم عناصره الدين، أو العقيدة، والعادات والتقاليد.

٢- رأي عام مؤقت: وهو الذي يرتبط بحادث عارض، أو جماعة، أو فئة اجتماعية مؤقتة، وينتهي الحدث أو المصلحة، أو الرابطة التي تجمع الجماعة أو الحزب، وهو يوصف بأنه ديناميكي يستمد قوته من اعتماده على الحيوية، والعقلانية، والتمحيص.

٣- الرأي العام اليومي: وهو الذي يتأثر بالأحداث اليومية، فهو يرتبط بالآنية، وهو عبارة عن رد فعل لما يحدث في اليوم ويتميز بالتقلب مقارنة بالرأي العام المؤقت أو الدائم.

ثانياً: تقسيمات وفقاً لمعايير التأثير وهي:

١- رأي عام قائد: ويمثله صفوة المجتمع من القادة والمفكرين والعلماء

٢- رأي عام مستنير، ويمثله رأي المتعلمين والمثقفين في المجتمع.

٣- رأي عام منقاد: وهو رأي السواد الأعظم من الشعب من الأميين أو الذين نالوا حظاً ضئيلاً من الثقافة.

ثالثاً: تقسيمات وفقاً لمعايير الحجم: وهي:

١- **رأي الأغلبية**: ويمثل ما يزيد على نصف الجماعة.

٢- **رأي الائتلاف**: وهو رأي جملة من الأقليات المختلفة في اتجاهاتها والتي اجتمعت لتحقيق هدف معين ، تحت ظروف خاصة ، ويزول بزوال هذه الظروف.

٣- **رأي الأقلية** : هو رأي مجموعة من الأفراد ولكن لأنهم برغم كونهم أقلية، فلهم أهمية كبيرة في الحياة السياسية والاجتماعية.

٤- **الرأي العام الساحق**: وهو قريب من الإجماع ويقترب من العادات والعُرف والتقاليد والمعتقدات وهو حالة من الاتفاق تصل إليها الجماعة أو أكثريتها الساحقة بعد أن كانت في حالة من حالات اختلاف الرأي، وهو الرأي المستقر الذي لا يقبل النقد.

رابعاً : تقسيم الرأي وفقاً للنطاق الجغرافي:

١- **الرأي العام النوعي**: وهو الذي يسود بين طائفة أو فئة معينة من شعب بعينه، أو مجموعة من الشعوب في قضية معينة، ويحتدم فيها الجدل، وتعم فيها هذه الطائفة، وتمس مصالحها أو قيمها الأساسية مساً مباشراً.

٢- **الرأي العام المحلي**: وهو الرأي السائد في منطقة جغرافية معينة بمدينة أو محافظة مثلاً، ويرتبط بالمجتمع المحلي ويستمد منه خصائصه، ويتم بـ(الانتماء، والصغر، والتجانس، والاكتفاء الذاتي).

٣- **الرأي العام الوطني**: وهو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة معينة بالنسبة لقضية أو أكثر.. يحتدم فيها الجدل والنقاش، وتمس مصالحها أو قيمها الإنسانية الأساسية مساً مباشراً. [٢٤]

---

[٢٤] حجاب، مرجع سابق، ص ٣٧ .

٤- **الرأي العام العالمي**: هو تلك الاتجاهات التي تسيطر على أكثر من مجتمع واحد، أو التي تعكس توافق في المواقف بين أكثر من وحدة سياسية واحدة. [٢٥]

خامساً: حسب أنواع الرأي: وهي

١- الرأي الشخصي: وهو الذي يكونه الفرد لنفسه، ويرغب أن يشارك به المجموعة.

٢- الرأي الخاص: وهو الذي يرغب في أن يحتفظ به لنفسه خشية أن يصيبه ضرر.

سادساً: كما أن هناك تقسيمات أخرى للرأي تشمل:

١- الرأي العام الكامن: وهو اتجاهات لم تتبلور بعد، حيال قضية معينة، أو أنه لم يحدث ما يثير هذه الاتجاهات.

٢- الرأي العام المتوقع حدوثه: وهو الرأي العام الغير موجود أصلاً، ولكن يتوقع حدوثه عقب بعض الأحداث والمشاكل.

٣- الرأي العام السلبي: ويرتكز هذا التصنيف على افتراض وجود قطاع سلبي يتلقى وجهات النظر والانسياق وراءها وهو يميل للرأي العام المنقاد. [٢٦]

---

[٢٥] سلمان صالح، الرأي العام العالمي، ويكسديا، الموسوعة الحرة.

[٢٦] حجاب، مرجع سابق، ص ٣٧.

الوظائف

في دراستنا للرأي العام، هنا نستخدم كلمة الوظيفة بمعنى النشاط المترتب على علاقة الرأي العام بالنظام السياسي، وما يرتبط به من مؤسسات وجماعات، وأفراد ، وما يمثله الرأي العام من مقاصد وأهداف برامج وتفضيلات ومدى ما تعكسه تلك التفضيلات والأهداف من تأثيرات على الحركة السياسية، وعلى جوانب الحياة العامة بمختلف ألوان النشاط التي يتمثل فيها المجتمع، وانعكاساتها على سلوك الأفراد والجماعات، وعلى تصرفات الأفراد، والأجهزة القيادية في المجتمع.

وفي ضوء التحديد السابق، يمكننا تحديد المهام المنوطة بالرأي العام، والملقاة على عاتقه من خلال الوظائف التي تقوم بها في المجتمع، وذلك في إطار المجالين التاليين:

- المجال السياسي.
- المجال الاجتماعي.[٢٧]

وذلك على النحو التالي:

أولاً: وظائف الرأي العام في المجال السياسي: فباعتبار الرأي العام من أحد القوى السياسية الفعَّالة، داخل الوجود السياسي، وطبيعة الأوضاع المرتبطة بالتعامل بين الحاكم والمحكوم. حيث يمارس الرأي العام مجموعة من الوظائف الأساسية وأهمها:

---

[٢٧] حجاب، المرجع السابق، ص ٤٢.

١- تحديد طبيعة الممارسات السياسة: حيث يتمثل دور الرأي العام هنا في مجموعة من الوظائف هي:

أ) التأثير على القرارات السياسية.

ب)التأثير على الانتخابات.

ج) الرأي العام أحد العوامل المؤثرة على الحكم.

٢- المتابعة السياسية.

٣- إنجاح خطط الدولة.

٤- تحديد ملامح السياسة الخارجية.

٥- مساندة الأفكار السياسية.

٦- التحديث السياسي.

٧- توسيع المشاركة السياسية.

٨- زيادة قدرة النظام السياسي.

٩- الحفاظ على الروح المعنوية.

١٠- إصدار القوانين والتصديق عليها.

ثانياً: وظائف الرأي العام في المجال الاجتماعي: فمن خلال هذه الوظائف فإنه.. يحافظ على المثل والقيم الأخلاقية في المجتمع ، فهو الذي يوجه تيار اللوم والتحقير أحياناً، والتكريم، والتشريف أحياناً أخرى حسبما يكون المسلك متفقاً أو غير متفق مع المثل العليا، والضمير الأخلاقي للجماعة. كما أن الرأي العام يصنع الأخلاق عن طريق دعوته لها في الحال، وتأثيره على الشخصية نفسها. كما أن للرأي العام دوراً هاماً في تطوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية، والذي يحدث غالباً تحت ضغط الرأي العام. كما يعمل الرأي العام

على إنجاح خطط الدولة من خلال ما تقوم بة الحكومات من توضيح لخططهـــا وبرامجها، ودور هذه الخطط في خدمة المصلحة العامة.

وخلاصة ما يقوم به الرأي العام على المستوى الاجتماعي وهو:

١- وظيفة الرقابة الاجتماعية.

٢- تطوير الحياة الاجتماعية.

٣- التعبئة الاجتماعية. [٢٨]

وسائل الاتصال

يستخدم المتخصصون في كسب الرأي العام كافة أنواع الاتصال من خـــلال الاتصال الشخصي، والجمعي، والجماهيري.

أما الدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين وسائل الإعلام وبين جمهور الرأي العام. فقد تراوحت في تأثيرها الايجابي أو السلبي على الرأي العام، وبين دراسات تعطي وسائل الإعلام وزناً متواضعاً بين العديد من العوامل التي تؤثر في الرأي العام ذلك على النحو التالي:

أولاً: أعتمد القائلون بقوة وسائل الإعلام على الحقائق التالية:

١- تُسهم وسائل الإعلام في تنمية ثقافة الجمهور بما تنقله مـــن أخبـــار ومعارف وعلوم.

٢- تؤثر وسائل الإعلام في الجمهور بما تبثه من برامج إقناعية، سياســـية، وتجارية، وفكرية.

---

[٢٨] حجاب، المرجع السابق، ص ٤٨ ، ٥٣ .

٣- تسهم وسائل الإعلام كوسائل تعليمية يستمد الجمهور منها معلوماته.

٤- تسهم وسائل الإعلام في تحديد القضايا التي يناقشها الجمهور وربما في الطريقة التي يناقش بها.

ثانياً: أما القائلون بضعف تأثير وسائل الإعلام فقد اعتمدوا على التالي:

١- يؤثر الجمهور في وسائل الإعلام بالتعرض والفهم والتذكر الانتقائي.

٢- يؤثر الجمهور في وسائل الإعلام بتأثيره على العاملين فيها بصفتهم أعضاء في جماعات بشرية متعددة ، مثل الأسرة، وإن كان التأثير متبادلاً.

٣- هناك عوامل كثيرة تؤثر في الجمهور مثل شخصية المرشحين في الانتخابات، والأحداث الجارية، والانتماءات الفكرية.

٤- قدرة الجمهور على تحدي وسائل الإعلام، فالمعارضون مثلاً لسياسة الحكومة، وإن كانوا قلة في البداية فإنهم يستطيعون اختراق حواجز وسائل الإعلام ويصلون إلى الصفوة.

ومهما يكن، فإنه من الضروري تعريف "وسائل الإعلام" المقصودة في هذه الرؤى. فإن كان المقصود بها كل ما هو مطبوع، أو أي وسيلة اتصال جماهيرية مثل الإذاعة، والتلفاز، والأشرطة، والمطبوعات، بما فيها الكتب الدراسية، وبرامج الحاسب، فيمكن القول بأنه لا يوجد في هذا العصر من يخلو من تأثيرها، سواء لما تبثه هذه الوسائل من معلومات اقناعية، أو حيادية، وتتمثل الرسائل الاقناعية التي تبثها وسائل الإعلام لصالح أفراد أو منظمات في مقابل أجور تدفعها الجهة المعلنة، أو المشاركة فيما يسمى بالخدمات العامة. أو رسائل تعبر عن وجهة نظر الوسيلة الإعلامية مثل ما يسمى بالافتتاحيات.

والملاحظ أن وسائل الإعلام تؤثر حتى برسائلها الحيادية وذلك لأن الإنسان إنما يتخذ قراراته بناءاً على المعلومات التي تتوفر لديه في القضية. فقد أصبحت وسائل الإعلام المصدر الأول لمعلوماتنا، وتكتسح، بالتدريج ما كان للاتصال الشفوي من دور حتى في المؤسسات التعليمية نفسها .[٢٩]

الصفوة

إن هناك العديد من العوامل المؤثرة في الرأي العام، ومنها الصفوة وهي — في سياق موضوعنا — الطبقة القيادية المتميزة بالرأي، والتي تنشط لنشر المعتقدات التي تسهم بدرجة ملحوظة في بناء الاتجاهات.

واصل الدراسات المنهجية لقادة الرأي العام هي فرضيات النماذج المؤثرة، فقد تكهنت هذه الدراسات بأن وسائل الاتصال الجماهيرية لها آثار اجتماعية عندما يساندها قادة الرأي في كل المجتمع، و تقوم الصفوة بوظيفة ذات فاعلية ملحوظة في الترويج للأفكار والمعتقدات والسلوك.

وكلما عّمقنا النظرة في الصفوة ودورها في مجال السياسة تكشفت لنا حقائق عنها. ومن تلك الحقائق الدوافع التي تعمل على تنشيط الصفوة والقيم التي تحملها، والقواعد التي تتبناها في اللعبة السياسية والآمال التي تعقدها لمكانتها في المجتمع، و لمكانة المؤسسات التي تعمل فيها، حيث تفسر لنا هذه الحقائق لماذا تتصرف القيادات والطبقة الحاكمة بهذه الطريقة.

---

[٢٩] صيني، مرجع سابق، ص ١٣٥، ١٦٦.

وذهب البعض إلى اعتبار أن الصفوة أو (قادة الرأي) هي مجموعة مستقلة ولها حضارتها الفرعية subculture الخاصة بها، و لها تقاليدها، ودوافعها ومعاييرها، ويتم تعزيزها بالتطبيق من قبل مجتمع الناشطين سياسياً.

والصفوة هم موقع ثقة بين أتباعهم فيما ينقلون من معلومات، و هم موضع تقدير فيما يعبرون عن آرائهم، وهم نماذج يحتذى بها.

وقادة الرأي عادة. يحصلون على نوع من السلطة بخضوع أبنائهم لها طواعية. أم الصفوة فمدلول يضم هؤلاء وغيرهم ممن يحصلون على نوع من السلطة بالوراثة، أو بالقوة. [٣٠]

التكوين

لقد توسع المؤلفون في العوامل التي تسهم في تكوين الرأي العام أي التي تُوَحِّد الآراء الفردية المحتملة العديدة، بحيث تجعلها رأياً واحداً يحظى بسند الأغلبية، فأدخلوا البيئة الجغرافية، والحضارة البشرية، والثقافة الواحدة، وإلى العديد من العوامل التي تطرقنا إليها فيما سبق مثل: الجمهور – الأسرة – الصفوة ... كما أن الآراء تتأثر بعوامل وقتية تتغير بتغير المعلومات التي تصل إلى إدراكنا.

ومن الواضح أن الرأي العام يمر بمراحل مختلفة قد لا توصف بأنها تراكمية دائماً، ولكن في الغالب تبدأ بأفراد محدودين، ثم يتبناها آخرون وآخرون إلى أن يصبح رأياً اعتباره عاماً.

---

[٣٠] المرجع السابق ، ص ١٦٧ ، ١٧٨ .

وقد ينشأ الرأي من بدايته رأياً عاماً لأنه يعكس اتجاهات أو معتقدات مشتركة بين كل أو معظم الجمهور الذي تعنيه القضية.

وتظهر خلال عملية تكوين الرأي العام قيادات متفرقة يتم الاتصال بينها لتناقش القضية محل اهتمام الرأي العام ، ثم تظهر صياغات جديدة، وقادة رأي جدد، وتجري مقارنة بين الآراء المتعددة ثم إذا انتهت القضية المحددة ينتهي الرأي العام بالنسبة لها، ويظهر رأي عام آخر.

ويجب تحليل خطوات عملية تكوين الرأي العام في إطار متكامل يستند إلى دراسة كافة العناصر والمتغيرات، وأثرها التفاعلي في عملية تكوين الرأي العام، وذلك باعتبارها عملية ديناميكية تمر بالخطوات التالية وهي:

١- نشأة المشكلة.

٢- إدراك المشكلة.

٣- الاستطلاع بالمشكلة.

٤- بزوغ المقترحات من خلال المناقشة.

٥- صراع الآراء.

٦- تبلور الآراء.

٧- تقارب الآراء.

٨- الاتفاق الاجتماعي.

٩- السلوك الجماعي.

أما أساليب تغيير الرأي العام فهي:

١- أسلوب الإثارة.

٢- أسلوب التكرار والملاحظة.

٣- أسلوب عرض الحقائق.

٤- تحويل انتباه الجماهير.

٥- البرامج الإيجابية المحدودة.

٦- أسلوب افتعال الأزمات.

٧- إثارة الرعب والفوضى.

٨- الشائعات. [٣١]

وعموماً فإننا يجب أن نضع في الاعتبار أربعة مبادئ لتقييم عملية تكوين الرأي العام وهي:

١- درجة الانتشار Diffusion، أي عدد الذين يتمسكون به.

٢- الكثافة Intensity، أي درجة الحماس وشدة التعبير عنه.

٣- الإلحاح Persistence، أي درجة ثباته ومقاومته للتغيير والذوبان.

٤- المعقولية Reasonability، أي قابلية القرار للتطبيق في الواقع وإمكانية شرحه.

القياس

قبل أن توجد الطرق المضوبطة لقياس الرأي العام كانت هناك في المجتمعات القديمة طرق بسيطة غير مضبوطة وغير مقنعة لقياس الرأي العام، ولكنها كانت تؤدي المقصود منها على وجه اجتهادي.

---

[٣١] عاطف عدلي العبد عبيد، الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر، ص ١، ٢٠٠٠م، ص ٦٣، ٧٢.

ومن تلك الطرق البسيطة لجوء الحكام في المجتمعات القديمة إلى العسس الذين يتحسسون أحوال الناس، وأقوالهم وآرائهم، وينقلون صورة ما يصل إلى علمهم إلى الحاكم. وتعتمد هذه الطريقة على الملاحظة كما عرفت المقابلة ومنذ القدم كطريقة لاستقصاء رأي الناس ووجهات نظرهم تجاه القضايا المختلفة.

أما في الصورة الحديثة لقياس الرأي العام، فقد حلت الأدوات والمناهج المضبوطة محل الطرق القديمة التي ما زالت تمثل جانباً لا يمكن الاستغناء عند لقياس الرأي العام.

وترجع البداية المبكرة لقياس الرأي العام في المجتمعات الحديثة إلى عام ١٧٧٤م، والذي قامت به شركة آرامز للاستطلاعات، ومؤسسة بين فرانكلين بهدف معرفة استجابة الجمهور للحرب المقترحة من قبل المستعمرات الأمريكية الـ١٣، والتي تشكلت منها فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية ضد إنجلترا.

وفي عام ١٩٣٦هـ بدأت مرحلة العلم في قياس الرأي العام، وذلك بفضل معهد جالوب – الأمريكي – الذي استطاع أن يثبت إمكاناته العلمية، وكفاءة أساليبه أثناء التنبؤ بنتائج الانتخابات الأمريكية ذلك الرأي.

ولا شك أن قياس اتجاهات الرأي العام لدى الجمهور تجاه القضايا المختلفة قياساً دقيقاً وعلمياً. بحيث يهدف إلى معرفة الواقع الفعلي بحجمه الطبيعي، ودراسة مشكلاته الملحة، وتقييم ما تم، والتوصل إلى الصورة الصحيحة عما لدى الجمهور من معلومات، وآراء، و اتجاهات، سوف يتيح الفرصة للدولة والمنظمات فيها أن توجه الرأي العام توجيهاً سليماً، وذلك باتجاه أهداف وطنية عبر الاستخدام المستنير للإعلام والاتصال.

ويمكن تقسيم بحوث الرأي العام إلى ثلاثة أنواع رئيسية تنحصر في:

١-استطلاع الرأي العام: ويهدف إلى التعرف السريع والفوري للرأي العام.

٢-قياس اتجاهات الرأي العام: وهو استكمال للنوع السابق، ويسعى إلى قياس شدة الرأي وعمقه إزاء القضية التي تم الاستطلاع للرأي حيالها في النوع السابق.

٣-بحوث الرأي العام: وهي تفيد في توفير نوع المعلومات والبيانات اللازمة لتحليل نتائج الاستطلاع وقياس اتجاهاته على أسس موضوعية. ويؤدي التحديد الواضح لمشكلة البحث ونوعه إلى تحديد نوع البيانات المطلوبة . والمصادر التي يمكن استقاء هذه البيانات والمعلومات منها.

ويمكن القول بأن البيانات المطلوبة تنقسم بدورها إلى نوعين حسب المصادر التي يمكن استيفائها منها وهما:

أولاً: بيانات مرجعية: وهي مجموعات البيانات والمعلومات الأساسية السابق تجميعها وتسجيلها، والمتعلقة بموضوع معين، أو ظاهرة معينة يقوم الباحث بدراستها وتتوافر هذه المجموعة إما في الكتب، أو الدوريات العلمية.

ثانياً: بيانات مباشرة: وهي التي يقوم الباحث بجمعها مباشرة، ولأول مرة، ولأغراض البحث سواءً أكان ذلك ميدانياً، أو مكتبياً، أو معملياً وذلك باستخدام طريقة أو أكثر من الطرق المتمثلة في:

١- الملاحظة العلمية.

٢- المقابلة العلمية.

٣- الاستقصاء.

٤- تحليل المضمون.

٥- التجربة العلمية.[٣٢]

ويتم تحقيق نتائج بحوث الرأي العام المختلفة من خلال استخدام أحد المناهج التالية.

١- الدراسات المسحية.

٢- دراسات العلاقات المتبادلة.

٣- الدراسات التبعية أو التطورية.

٤- المنهج التجريبي.

٥- المنهج التاريخي.

٦- المنهج المقارن. [٣٣]

أما الوحدات (أفراد، أسر، ...) التي يتركب منها المجتمع، فيتعين على الباحث إذا كان يجمع بياناته من كل وحدات المجتمع الذي حدده، أم عينة منه، وهنا يجد الباحث نفسه أمام نوعين من البحوث، وهما:

النوع الأول: البحوث الشاملة، وهي التي تجرى على كل وحدات المجتمع، وهذه الطريقة كثيرة التكاليف، وتحتاج إلى وقت طويل، وإمكانيات طائلة.

النوع الثاني: بحوث العينات، وهي التي تتناول بالدراسة بعضاً يتم اختياره بطريقة علمية. وقد دلت كثير من البحوث إلى أن العينة الممثلة للمجتمع تؤدي إلى توفير كثير من الجهد سواءً للباحث أو للمبحوث، وتكون نتائج قريبة من النتائج التي نحصل عليها لو أجرينا البحث على جميع مفردات البحث:

---

[٣٢] حسين، مرجع سابق، ص ١١، ١٢.

[٣٣] المرجع السابق، ص ٩١، ٩٢.

وتنقسم العينات إلى:

١- **العينات الاجتماعية** : وهي التي تم اختيار جميع مفرداتها من بين وحدات المعاينة التي يتكون منها المجتمع بأسلوب احتمالي يوفر لكل وحدة من وحدات المعاينة فرصة متساوية مع باقي الوحدات وهي ضرورية، عندما يكون الغرض من البحث، وهو الحصول على نتائج دقيقة يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة كله بدرجات من الثقة وحتى يتسنى قياس الأخطاء الناتجة عن عملية المعاينة. والتحكم في هذه الأخطاء بأساليب يوضحها علم الإحصاء.

٢- **العينات غير الاجتماعية**: وهي العينات التي تؤخذ بغير الأسس السليمة، وهي لا تمثل المجتمع المأخوذة منه تمثيلاً صحيحاً أو علمياً، ولذلك فإن نتائجها لا تصلح للتعميم على المجتمع كله بالثقة المناسبة.

وتعريف المصطلحات العلمية المستخدمة في بحوث العينات التالية:

أ- المجتمع: وهو جميع الوحدات التي يرغب الباحث في دراستها، سواء أكان بشراً أو إعداد صحيفة أو مجموعة أفلام.

ب- وحدات المعاينة: وهي الوحدات التي يقسم المجتمع على أساسها بغرض اختيار العينة.

جـ- الإطار: وهو قائمة، أو خريطة، أو وسيلة أخرى، تحتوي على جميع وحدات المعاينة موضع الدراسة.

د- أخطاء المعاينة: وهو مصطلح علمي يرمي إلى انقسام أخطاء المعاينة في بحوث الرأي العام إلى نوعين رئيسيين هما:

١- أخطاء التميز. ٢- أخطاء المعاينة.

الجرائم

إن الرأي العام يستند في أهميته، ودوره على حريته في التعبير عبر وسائل الاتصال المختلفة —وبالذات الجماهيرية — في المجتمع، لكن على القائمين على هذه الوسائل مراعاة الاعتبارات التالية:

١- نطاق الرأي العام وحدوده.

٢- الإيمان بالعقل.

٣- التسامح.

آخذين في الحسبان أنه لا توجد حرية بلا شوائب فالمجتمع ليس معملاً كيميائياً معقم الأجواء بقدر ما هو مجتمع سوى يضم الايجابي والسلبي بنسب متفاوتة من حيث الشكل والمضمون. ولهذا ظهر تجريم انحراف وسائل الإعلام، وذلك بوضع عقوبات جنائية، تردع من يخرج عن رسالة الفكر ويحولها إلى تجارة ملتهبة تستهدف الربح المادي بغض النظر عن القيم المعنوية التي تعتبر أساس مشروعية حرية الرأي.

وعلينا ملاحظة أخرى، فإن تحديد المسؤولية الجنائية في وسائل الإعلام (التي هي صوت ورجع الصدى للرأي العام) يواجه مشكلة تحديد الفاعل والشريك. ومشكلة الشخص المعنوي الجنائية. لذا فظهرت القواعد التالية لحل هذه المشكلة عبر:

١- إقرار فكرة المسؤولية الجنائية المفترض.

٢- إقرار فكرة المسؤولية الجنائية التدرجية .[٣٥]

---

[٣٥] انظر، عبد الرحمن صدق، جرائم الرأي العام، و الإعلام، مطبعة جامعة القاهرة، بدون.